عمقه كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحياة
يمطر العباد منه بعد النفخة الاولى اربعين صباحا فينبتون في قبورهم
وبعد ايراد سؤال فان قيل ما الحكمة في القسم بهذه الثلاثة اشياء
اجيب بان هذه الاماكن الثلاثة وهي الطور والبيت المعمور
والبحر المسجور كانت لثلاثة انبيا للخلوة بربهم والخلاص من الخلق
وخطابهم مع الله تعالى اما الطور فانتقل اليه موسى عليه السلام
وخاطب الله سبحانه وتعالى هناك واما البيت المعمور فانتقل اليه محمد
صلى الله عليه وسلم وقال لربه سلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك واما
البحر المسجور فانتقل اليه يونس عليه السلام فنادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فصارت هذه
الاماكن شريفة بهذه الاسباب فاقسم الله تعالى بها واما ذكر
كتاب فلان الانبيا كان لهم مع الله تعالى في بعض السور بجمع كقوله
تعالى والذاريات والمرسلات والنازعات وبعضها بافراد كقوله
تعالى والطور ولم يقل والاطوار والابحار قال الرازي والحكمة
فيه انه في اكثر الجمع اقسم عليها بالمتحركات والريح الواحدة ليست
بثابتة بل هي متبدلة بافرادها مستمرة بانواعها والمقصود منها
لا يحصل الا بالتبدل والتغير فقال والذاريات اشارة الى النوع
المستمر لا الى الفرد المعين المستقر واما الجبل فهو ثابت غير
متغير عادة فالواحد من الجبال دائم زمانا ودهرا فاقسم في ذلك
بالواحد وكذلك في قوله تعالى والنجم ولو قال والنجوم لما علم المقسم
به وفي الطور علم وقوله تعالى **ان عذاب ربك** اي الذي تولى
تربيتك **لواقع** اي ثابت نازل بمستحقه جواب القسم كما مر **ما له**

من

من دافع اي مانع لانه لا شريك له يرده لما دلت عليه هذه الاقسام
من كمال القدرة وجلال الحكمة قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لاكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر فدفعت اليه وهو يصلي
باصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعته يقرا والطور الى قوله
تعالى ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكانما صدع قلبي حين سمعته
ولم اكن اسلمت يومئذ فاسلمت خوفا من العذاب وما كنت اظن اني
اقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب ثم بين تعالى انه متى يقع بقوله
تعالى **يوم تمور السماء** اي تتحرك وتضطرب وتجيء وتذهب وتدور
دوران الرحا ويموج بعضها في بعض قال البغوي والمور يجمع هذه
المعاني وهو في اللغة الذهاب والمجي والتردد والدوران والاضطراب
قال الرازي وقيل تجي وتذهب كالدخان ثم تضمحل
مورا اي اضطرابا شديدا **وتسير الجبال** اي تنتقل من اماكنها انتقال
السحاب وحقق معناه بقوله تعالى **سيرا** فتصير هباء منثورا وتكون
الارض قاعا صفصفا ثم بين من يقع عليه العذاب بقوله تعالى **فويل**
اي شدة عذاب **يومئذ** اي يوم اذ يكون ما تقدم ذكره **للمكذبين**
اي العريقين في التكذيب للرسل **الذين هم** من بين الناس
بظواهرهم وبواطنهم **في خوض** اي اقوالهم وافعالهم اعمال الخائضين في الما
فهو لا يدري اين يضع رجله **يلعبون** فاجتمع عليهم امران موجبان
للباطل الخوض واللعب فهم بحيث لا يكاد يقع لهم قول ولا فعل في
موضعه فلا يوثق على عياث اي حجة فان قيل اهل الكبائر لا يكذبون
فمقتضى ذلك انهم لا يعذبون اجيب بان ذلك العذاب لا يقع على
اهل الكبائر لقوله تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير
قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا فالمؤمن لا يلقى فيها القا بهوان

Copyright King Saud University